غزوات الرسول ﷺ

غـــزوة الخندق

إعـداد

محـمـد عـبـده

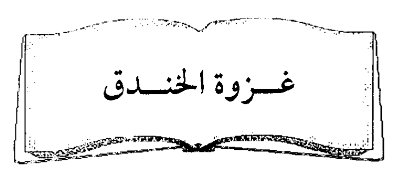
مكتبة الإيمان بالمنصورة

ت/٢٢٥٧٨٨٢

الطبعة الأولى

١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م

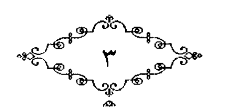
مكتبة الإيمان
المنصورة - أمام جامعة الأزهر
ت: ٢٢٥٧٨٨٢/٠٥٠



سبب المعركة :

أن رسول الله ﷺ قد أجلى بنى النضير من حصونهم وديارهم وَسَكَنَها مِنْ بَعْدِهِم المسلمون فأراد بنو النضير أن يسترجعوا ديارهم وحصونهم فذهب جماعة منهم إلى مكة وقابلوا رؤساء مكة وقالوا لهم: إن محمدا هذا قد خرج عليكم وقاتلكم وقتل أشرافكم، وقد طردنا نحن أيضا من ديارنا وأخرجنا من حصوننا فماذا لو اتحدنا ضده؟! فوافق أهل مكة على ذلك .

ثم جاءوا إلى قبيلة غطفان وحرضوا رجالها

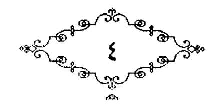


كذلك وأخبروهم بموقف أهل مكة فتجهزت قريش وأتباعها وحمل اللواء عثمان بن طلحة وكان رئيس المعركة أبا سفيان بن حرب ، وعدد الجيش أربعة آلاف مقاتل.

وتجهزت غطفان وكان يرأسهم « عيينة بن حصن وعدد الجيش ألف فارس .

ثم تجهزت بنو مرة ورئيسهم هو الحارث بن عوف وخرجوا في أربعمائة فارس .

وتجهزت بنو أشجع يرأسهم أبو مسعود بن دخيلة وبنو سليم ويرأسهم سفيان بن عبد شمس ، وعددهم سبعمائة مقاتل.

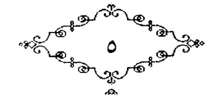


وتجمعت بعض القبائل أيضا فصار عدد المقاتلين عشرة آلاف مقاتل . . . عدد كبير جدًا لا يستطيع جيش الوقوف أمامهم أو قهرهم أو صدهم وكان يرأسُ الجميع القائد العام أبو سفيان بن حرب .

المشــورة :

وصل خبر هذا الجيش الكبير إلى المصطفى ﷺ وعندما بلغه ـ عليه السلام ـ هذا الخبر استشار أصحابه فيما يصنع . . . أيمكث فى المدينة أم يخرج لحربهم ولقاءهم؟

فاختلفت الأراء، إلى أن أشار عليه سلمان الفارسي ـ رضي الله عنه ـ بعمل لم تكن العرب تعرفه هذا العمل هو حفر خندق كبير لا يستطيع هذا



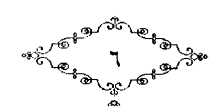
الجيش اختراقه ومن يخترقه يضرب بالنَّبْلِ فيموت.

وبالفعل قاموا بحفر حفرة فى شمال المدينة من الحرة الشرقية إلى الحرة الغربية، وهذه هى الجهة الوحيدة التى يستطيع جيش الكفار المرور منها .

أما بقية الجهات فعبارة عن بيوت متشابكة وحصون ونخيل لا يستطيع العدو الدخول من خلالها.

وحُفِرَ الخندقُ وعَمِلَ فيه كل أصحاب رسول الله ﷺ وكان الرسول يعمل معهم وهو يردد شعر « ابن أبى رواحة » :

اللهم لولا أنت ما اهتدينا



ولا تصدقنا ولا صلينا

فأنزلن سكينة علينا

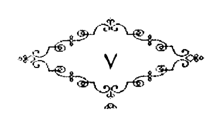
وثبت الأقدام إن لاقينا

والمشركون قد بغوا علينا

وإن أرادوا فتنة أبينا

وبعد حفر الخندق أقام جيش الإسلام فى الجهة الشرقية وظهره إلى جبل يسمى « سلع » وكانوا ثلاثة آلاف مقاتل يحمل لواء المهاجرين « زيد بن حارثة » ـ رضى الله عنه ـ ولواء الأنصار مع « سعد ابن عبادة » ـ رضى الله عنه ـ .

وجاء المشركون ووقفوا عند الجانب الثانى من

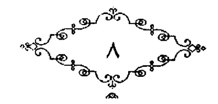


الخندق وتعجبوا من هذه الفكرة التى لم يشاهدوها فى حرب لهم من قبل.

* بدء القتال :

لم يعبر المشركون الخندق فى أول الأمر ولكن تراموا بالنبال ، فلما طال الأمر أصر بعض فرسان المشركين على عبور هذا الخندق وبالفعل عبر بعضهم كعرمة بن أبي جهل ، وعمرو بن ود ، وآخرون ، ولكن كان أهم من عبر هو عمرو بن ود لأنه محارب قوى لا يستطيع أحد قهره أو رده ونادى عمرو بأعلى صوته : يا محمد هل من مبارز؟

فلم يرد عليه أحد فنادى وقال: تقول : إن قتلاكم فى الجنة وقتلانا فى النار فهل يريد رجل

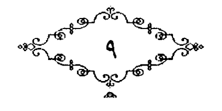


منكم أن يدخل الجنة ؟

فلم يخرج إليه أحد ، وهنا استأذن على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ فى الخروج إلى هذا الكافر حتي يلقنه درسا قاسيا أوفيقتله تكون الشهادة على يده.

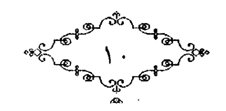
فأذن له رسول الله ﷺ فخرج إليه وقتله فكبر المسلمون وفرحوا بهذا النصر العظيم وقتل هذا الكافر.

ومات أغلب من عبر الخندق ، فما عاد يعبر أحد من المشركين بعد ذلك واكتفوا برمى النبال وجعل رسول الله ﷺ حراسا علي الخندق فى أوقات الليل.



حال المنافقين :

كان بعض أهل النفاق مع رسول الله ﷺ فى غزوة الخندق وعندما رأوا الأمر كذلك قالوا : ﴿ **وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلاَّ غُرُورًا** ﴿١٢﴾ ﴾ [الأحزاب: ١٢] وانتشر هذا الخبر بين المسلمين حتى يثبط ـ يضعف ـ من عزمهم وبعد فترة طلب المنافقون الانسحاب بحجة أن بيوتهم بها النساء ولا يوجد من يحميها وهى هكذا عورة .. وفى ذلك قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ **إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلاَّ فِرَارًا** ﴿١٣﴾ ﴾ [الأحزاب: ١٣] .

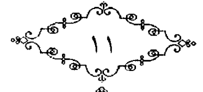


اشتداد الحال:

واشتد الحال بالمسلمين ، فلقد ضيق هذا الحصار على فقراء المسلمين خصوصا أن يهود بنى قريظة قد انتهزوا فرصة حرب الخندق لنقض العهود.

وسبب نقض العهد أن « حيى بن أخطب » سيد بنى النضير وأحد الذين أجلاهم رسول الله ﷺ قد توجه إلى كعب بن أسد القرظى سيد بنى قريظة وغواه على مسألة نقض العهد.

ولما بلغت هذه الأخبار إلى رسول الله ﷺ أرسل مسلمة بن أسلم في مائتين ؛ وزيد بن حارثة فى ثلاثمائة لحراسة المدينة خوفا على النساء والأطفال، وأرسل الزبير بن العوام حتى يعرف الأخبار ،

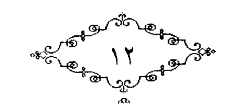


فاستطلع الزبير الأخبار ورجع بها إلى رسول الله ﷺ وعندما أخبره بأحوال بنى قريظة ارتبك المسلمون فالعدو الآن أصبح فى كل مكان من أمامهم وخلفهم وأسفلهم وفى كل مكان سوف يحاربون.

ولكن كما تعلمون يا أحباب أن المؤمن قوى يثبت لأنه على الحق وأن الله معه وناصره .

الحرب خدعة :

بعد كل هذا الضيق خرج رجل من المسلمين يسمى «نعيم بن مسعود الأشجعى » وهو صديق لقريش وصديق لليهود وهو أساسا من غطفان . فقال :

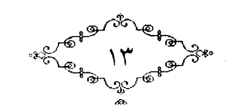


يا رسول الله إنى قد أسلمت وقومى لا يعلمون بإسلامى فمرنى بأمرك حتي أساعدك .

فقال رسول الله ﷺ : أنت رجل واحد ماذا عسى أن تفعل ؟ ولكن خذل عنا ما استطعت فإن الحرب خدعة .

فخرج نعيم من عند رسول الله ﷺ وتوجه إلى بنى قريظة ، فلما رأوه أكرموه لصداقته معهم، فقال لهم: يا بنى قريظة تعلمون حبى لكم وخوفي عليكم، قالوا: نعم .

فقال : لقد رأيتم ما وقع لبنى قينقاع ، وبنى النضير من إجلائهم وأخذ أموالهم ، وإن قريشًا وغطفان ليسوا مثلكم فهم إذا رأوا فرصة انتهزوها



وإلا انصرفوا لبلادهم وأما أنتم فتساكنون الرجل «يقصد محمدًا ﷺ» ولا طاقة لكم بحربه وحدكم فأرى أن لا تدخلوا في الحرب حتى تستيقنوا من قريش وغطفان .

ويكون ذلك بأن تطلبوا منهم سبعين شريفا كرهينة فأحبوا رأيه وأصروا عليه .

ثم قام من عندهم وتوجه إلى قريش واجتمع برؤسائهم فرحبوا به ، فقال لهم : لقد جئت وعندى لكم خبر هام أن بنى قريظة قد ندموا على ما فعلوه مع محمد وخافوا منكم وسوف يطلبون منكم رهائن.

فتعجب القوم وأصروا على مخالفة بنى قريظة ثم

أتى غطفان وأخبرهم بمثل ما أخبر به قريش فهاجوا وغضبوا من بنى قريظة.

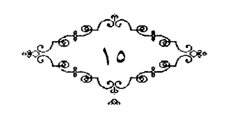
وتحققت قريش وغطفان من كلام نعيم بن مسعود فتفرق شملهم.

وفى هذه الأثناء ابتهل رسول الله ﷺ ودعاه بقوله «اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الأحزاب اللهم اهزمهم وانصرنا عليهم».

فاستجاب المولى عز وجل إلى دعاء نبيه وأرسل ريحا باردة فى الليل.

وعندما جاءت هذه الريح الباردة .

ظن أهل قريش أن اليهود سيتحدون مع محمد



ﷺ ويهجمون فى هذه الليلة فرحلوا مسرعين إلى ديارهم وعادوا إلى مكة .

وجاء النصر من عند الله بعد أن خاف الجميع من كثرة هذا الجيش وقوته ولكن كما قلنا يا أحباب النصر دائما من عنده الله.

